

نظرية المقاربة المتداخلة لتحقيق المخطوطات

Theory Overlapping Approach to Achieve the Manuscripts

(^١) بوفوسّة الغول عابد، (^ب) دمغزاوي مصطفى

(^١) طالب دكتوراه جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف Abedabed0202@gmail.com

(^ب) أستاذ محاضر «أ» بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر

ملخص

النظرية هي أحد أعمدة العلوم الرئيسية، فلا تطور للعلوم من دون نظريات، فهي التي تضي الزخم اللازم للعلوم من أجل البحث فيها وتطويرها، والارتقاء بها إلى مستويات أعلى، وعندما كان المسلمون بحاجة ماسة إلى الارتقاء بتراثهم المخطوط للاستفادة منه في نهضتهم الفكرية والعلمية تطلب الأمر منهم ابتكار علم تحقيق المخطوطات، ولكي يساير هذا العلم بقية العلوم الحديثة وجب عليهم تزويده بمجموعة من المناهج، ولذلك الغرض ابتكروا منهج تحقيق التراث الإسلامي، ولكي يحافظوا على زخم التطور والبحث في كل من العلم والمنهج الخاص به وضعوا مجموعة من النظريات العلمية التي تسعى كل واحدة منها لإثبات فرضية، أو منهج معين يعين تطبيقه على أرض الواقع على خدمة أهداف علم التحقيق الأساسية، ولذلك يسعى الباحثون في هذا الميدان لابتكار نظريات جديدة بغية تحقيق أهداف هذا العلم وتطويره، وتحقيق أقصى استفادة ممكنة من التراث الإسلامي.

الكلمات الدالة: التراث المخطوط، منهج تحقيق المخطوطات، نظرية تحقيق التراث، المخطوطات.

Abstract

The scientific theory is a major part in all sciences, the development of science depends on the existence of these theories because scientific research requires the presence of hypotheses and questions provided by the theories of the research community. Science achievement of manuscripts like other sciences need these theories, and the investigators and researchers in this science working on the development of theories able to prove the correctness And then provide the necessary added to this science in order to achieve its objectives, and lead by achieving maximum of manuscripts.

Keywords: Scientific Theory, Manuscripts, Science Achievement of Manuscripts.

مقدمة

بعض الباحثين، وبدؤوا في التخصص في ميدان تحقيقه، والاستفادة والنهل مما يحويه من علم غزير، وسرعان ما انتقل التخصص في علم التحقيق إلى الباحثين في العالم الإسلامي، فأصبحنا نملك في جامعاتنا، وبعض الهيئات الأخرى المهتمة بالتراث ثلّة من المحققين المتميزين، الذين يضحون بالغالي والنفيس في سبيل خدمة الأمة الإسلامية من خلال إعادة اكتشاف تراثها الضخم والتعريف به حتى تستفيد منه الأجيال اللاحقة.

يتميز التراث الإسلامي المخطوط بغناه الكبير كما ونوعا، فهو التراث المخطوط الأكبر حجما على مستوى العالم أجمع، وهو يشمل مختلف ميادين المعرفة، وفي شتى العلوم النقلية والعقلية، وهو التراث الوحيد المتوزع في مختلف أرجاء العالم بنسب متفاوتة بين المخطوطات المودودة في مكتبة ما، وبين آلاف المخطوطات في مكتبات أخرى، وهو الأمر الذي تنبه له

1- مفهوم المقاربة المتداخلة لتحقيق التراث المخطوط

أ. مفهوم المقاربة: من قارب أي دانه مثل: قارب الفرس الخطوط، وقاربه: أي حادثه بكلام حسن، وقارب في الأمر أي ترك المبالغة وقصد الاعتدال والاستقامة⁽¹⁾.

ب. مفهوم التداخل: تداخل تداخل من دخل، مثل: تداخلت الأشياء: أي دخل بعضها في بعض، وتداخلت الأمور: أي التبتست واختلطت، وتشابهت⁽²⁾.

ج. المفهوم الاصطلاحي للمقاربة المتداخلة: هي نظرية تعمل على مقارنة ببقية النظريات، والعلوم، والمناهج العلمية، حتى يحصل بينها تداخل، ولا يتم ذلك إلا بواسطة القواسم المشتركة بين هذه النظرية، وبقية المناهج، والعلوم، والنظريات، ومن خلال التداخل الحاصل بينها يتمكن من يعمل بهذه النظرية من التوفيق بين معظم هذه التخصصات، ورسم خطط، وبرامج علمية عالية الدقة، وسياسات علمية مختلفة، تتلاقى كلها تحت هدف خدمة علم تحقيق⁽³⁾ التراث⁽⁴⁾، وإفادة الأمة الإسلامية به.

2- جوهر هذه النظرية

تقوم هذه النظرية بشكل عام ومختصر على ثلاثة أمور رئيسية، وهي: أولاً: برمجة سياسات لجمع التراث المخطوط، وحفظه، والتعريف به لجمهور الباحثين والمحققين، ثانياً: تطوير مناهج تحقيق التراث المخطوط الحالية للوصول إلى أحسن منهج ممكن في هذا الميدان والذي يجمع بين سهولة استخدامه، ودقته العلمية، ثالثاً: بلوغ غزارة الإنتاج فيما يخص الأعمال المحققة، والنظريات والمناهج العلمية التي تدفع بعلم تحقيق التراث المخطوط إلى الأمام.

3- المبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية

أ. الضبط الدقيق للأهداف: وهو أحد أهم أسس هذه النظرية، بحيث تعتمد هذه النظرية إلى تكوين مجموعة كبيرة من الأهداف في بادئ الأمر، والتي يرجى تحقيقها في نهاية مطاف عملية تحقيق التراث المخطوط، ثم تتم غربلتها وتمحيصها، للوصول إلى أهم الأهداف التي توضع على رأس قائمة الأولويات من قبل الباحثين والمحققين على حد سواء، وتساعد عملية الضبط الدقيق للأهداف على حسن تنظيم سير العمل، والتحكم في منهجية التحقيق، وبلوغ أقصى حد من الدقة العلمية في العمل المحقق.

ب. التطوير المستمر: وهو نابع من سعي هذه النظرية على العمل الجاد لتطوير منهج تحقيق التراث المخطوط، وعلم تحقيق التراث المخطوط، بما يخدم الأهداف العامة لهذه النظرية، وبلوغ أقصى قدر من الإنتاجية في هذا الميدان دون إهمال الدقة العلمية، وجودة الأعمال المحققة، كما أن التطوير المستمر لا يعني فقط بلوغ أحسن النتائج من خلال الأعمال المحققة،

وليتمكن المحققون في العالم الإسلامي من الاستفادة من هذا التراث على أحسن وجه، وبأسهل السبل قاموا بابتكار منهج تحقيق التراث، وهو منهج علمي متميز، وذو نتائج ملموسة على أرض الواقع، وكان ابتكارهم هذا مرتكزا بالأساس على علم الجرح والتعديل، وعلى مناهج المستشرقين الأوائل الذين حققوا بعض التراث الإسلامي، فنجدهم أخذوا من علم الجرح والتعديل ما يساعدهم في إقامة هذا المنهج الجديد منطلقين من القواسم المشتركة الكثيرة بين علم الجرح والتعديل وعلم تحقيق التراث، ولهذا نجد أن منهج تحقيق التراث يتركز بشكل رئيسي على علم الجرح والتعديل، ثم أخذوا عن بعض المستشرقين بعض مناهجهم بالنظر إلى نجاحها على أرض الواقع، كما لا يغفل الإضافات النوعية التي قدمها بعض أعمدة التحقيق العرب والمسلمين المتقدمين والمتأخرين على هذا المنهج، والتي جاءت كنتاج لتجاربهم العملية في تحقيق المخطوطات طوال سنين عديدة.

ولأن كل منهج علمي، أو علم مستقل لا تستقيم عوده، ولا يحصل الباحثون فيه على النتائج المأمولة إلا بوجود مجموعة من النظريات العلمية التي تأطر طرق البحث في كل علم، ويتم توليد مجموعة كبيرة من الفرضيات في كل علم انطلاقاً من النظرية الأم، وكل نظرية علمية جديدة في علم ما لا ترسخ أقدامها في ذلك العلم إلا بتقديم فرضيات يمكن إثبات صحتها عن طريق التجربة العلمية، وهذا فيما يتعلق بالعلوم البحتة والتطبيقية، أما فيما يتعلق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية فيصعب تأكيد صحة الفرضيات من منطلق التجربة العلمية، ولذلك فإن النظرية العلمية في هذه العلوم تتميز عن غيرها بتوليد مناهج بحث جديدة، أو تطوير مناهج البحث الكلاسيكية لهذه العلوم عوض توليد الكثير من الفرضيات التي لا تضيف الكثير للنظرية العلمية، وهو ما يجعل بعض هذه العلوم لا تحتوي على الكثير من النظريات مقارنة ببقية العلوم الأخرى.

وعلم تحقيق التراث كغيره من العلوم الإنسانية والاجتماعية يحفل بعدة نظريات علمية، وبإمكانه احتضان نظريات أخرى لا حصر لها، بشرط أن تكون ذات دفع إيجابي للغاية الأسمى لهذا العلم ألا وهي تحقيق أكبر قدر ممكن من التراث المخطوط، وبأفضل طريقة ممكنة، ومن هذا المنطلق تدخل نظريتنا المتواضعة لهذا العلم ذا الأهداف النبيلة، وهي نظرية المقاربة المتداخلة لتحقيق التراث المخطوط.

ومن هذا كله نطرح الإشكاليات التالية: ما هي نظرية المقاربة المتداخلة لتحقيق التراث المخطوط؟ وما هي أبرز مقومات هذه النظرية؟ وما هي أنواعها؟ وفيما تكمن أهميتها لتطوير علم تحقيق التراث؟ وهل بإمكان هذه النظرية الجديدة أن تؤخذ جهود المحققين على منهج تحقيق علمي واحد وموحد؟

د- عدم تّوحد المحققين في العالم الإسلامي على منهج تحقيق موحّد: وهو السّمة البارزة والأكثر وضوحاً والتي نجدها عند مقارنة الأعمال المحقّقة، فنجد أن الاختلاف موجود في ترتيب العناصر الرئيسيّة للعمل المحقق، وترتيب عناصر مقدمة التحقيق كمثال على ذلك أيضاً، ونجد الاختلاف كذلك في ضبط النص(6) حيث تظهر أقوال وآراء حول طرق ضبط النص، ولا يستقر حال هذه الإشكالية من فئة إلى فئة أخرى من المحققين فتعتمد كل فئة إلى الاتفاق على نقاط معيّنة تسهل لهم عملية ضبط النص لكن سرعان ما يظهر الاختلاف بين نفس الفئة على نقطة أخرى في منهج التحقيق، وكذلك في صناعة الهوامش والتعامل مع الحواشي، وفي التباين حول أهمية بعض النسخ(7) على غيرها، مثل ما هو حاصل بخصوص ترتيب بعض نسخ المخطوط وأولوية بعضها على بعض في الترتيب، وإشكال الاعتماد على النسخة الفريدة(8) دون سواها.

هـ- طغيان الجانب التجاري على الجانب العلمي في ميدان تحقيق التراث: وهو السّمة الملاحظة بكثرة حالياً حيث يفرض الناشرون شروطهم على المحققين، والأدهى والأمر هو فرضهم لشروط منهجية حول العمل المحقق حتى يقبلوا بنشره، وهذا سبب رئيسي في ظهور الاختلافات بين المحققين حول منهج التحقيق، وسبب مؤثر في عدم تطور منهج تحقيق التراث.

كما لا نلقي باللائمة كلّها على الناشرين وحدهم فبعض المحققين أو أشباه المحققين نجدهم يغلبون الأطماع الشخصية والتجارية البحتة على الأهداف العلمية التي يتوجب إعطائها المرتبة الأولى، لأن الغرض الأساسي من تحقيق التراث المخطوط هو المنفعة العامة بالدرجة الأولى.

5- المميزات العامة لنظرية المقاربة المتداخلة لتحقيق التراث المخطوط

هذه النظرية كغيرها من النظريات العلمية الأخرى لها العديد من المميزات، ومنها:

أ- الشمولية والتنقل بين التخصصات ذات العلاقة بعلم التحقيق والجمع بينها: هذه النظرية لا تقف على تخصص واحد أو علم واحد، بل تتجاوز حدود العلم الواحد إلى كل تخصص قادر على تقديم الإضافة المرجوة لعلم تحقيق التراث، وهي قادرة كذلك على جمع مجموعة كبيرة من العلوم والتخصصات تحت مظلة واحدة إن كانت تتقاطع مع الهدف المشترك التي بنيّت عليه هذه النظرية.

ب- المرونة: وهي قدرتها على التعامل مع كل نظريات ومنهج التحقيق الراهنة، والتكامل مع أهدافها، وكذا بناء أهداف مشتركة مع سياسات التحقيق الراهنة، بعد تعديل رؤيتها لعلم تحقيق التراث وسط هذه السياسات، وهذا كلّه راجع لتقاطع هذه المناهج والنظريات، والسياسات السابقة مع رؤية وأهداف هذه النظرية الجديدة .

بل يسعى كذلك إلى بلوغ أحسن النظريات ومنهج التحقيق العلمي في ميدان تحقيق التراث المخطوط .

ج- تركيز النقد تجاه دافعية العمل: وهونابع من كون هذه النظرية جاءت لسد الثغرات في ميدان تحقيق التراث المخطوط، ولا يتأتى ذلك سوى بالقيام بعملية النقد البناء لجميع النظريات والمناهج المستعملة في علم تحقيق التراث المخطوط، وغربلتها وتمييزها على أساس الدقّة العلمية، والإنتاجية، وتوضيح دوافع العمل بها، مع التركيز على دافعية المحققين الذين يعملون في هذا الميدان، بغية الوصول إلى أحسن السبل لتحفيزهم على القيام بمزيد من الجهود، وبذل كل ما باستطاعتهم في سبيل تطوير علم تحقيق التراث المخطوط، وبلوغ أهدافه كاملة .

4. لماذا نحن بحاجة لهذه النظرية في هذا الوقت بالذات ؟

أ- عدم بلوغ نظريات تحقيق التراث المخطوط⁽⁵⁾ ذات التوجه المستقل لكامل أهدافها: جميع النظريات الموجودة في هذا العلم ذات توجه مستقل، أي أنّها لا تهتم سوى بموضوع واحد فقط، وتسير باتجاه هدف واحد دون سواه، ولذلك نجد أنّها لم تحقق كامل أهداف علم تحقيق التراث، لأن طريق هذا العلم مليء بالعقبات، والصعوبات المتنوعة، والمتشعبة التي تتلاقى فيها جميع التخصصات، ولذلك نجد هذه النظريات ذات التوجه المستقل، أو ذات الأهداف المنحصرة في تخصص واحد تتعثر بسهولة في تحقيق كامل أهدافها، وتتوقف عن التطور عند مصادفتها لأولى العقبات، وهو ما انعكس سلباً على تطوّر منهج التحقيق العلمي للتراث .

ب- كثرة النقاط السلبية في نظريات تحقيق التراث المخطوط ذات التوجه المستقل: وهي النقاط التي غطت على الإيجابيات الكثيرة لهذه النظريات، فنجد أن تغليب نظرية ما للزاوية العلمية وعدم الاهتمام مطلقاً للجوانب الأخرى لا يعود بالنفع الكثير على علم تحقيق التراث، فرغم تطور منهج تحقيق التراث وإعطاءه لنتائج مميّزة ومشجعة إلا أنّها تبقى قليلة وضيئلة مقارنة بالحجم الهائل للتراث الإسلامي الذي يبقى معظمه حبيس رفوف المكتبات، أو ضائعاً ولا يعرف مكانه، وهنا تظهر سلبيات هذه النظريات التي غلبت الجانب العلمي فقط، فلو أنّها تركت هامشاً للعمل على التخصصات السياسية والتجارية وغيرها لتطورت مبادرات كثيرة وبرزت معطيات جديدة على الساحة، ولكان الكلام اليوم مختلفاً.

ج- توقف منهج تحقيق التراث عن التطور: وهو الأمر الذي يلاحظه جميع المحققين المتخصصين والباحثين في هذا الميدان، حيث أن هذا المنهج تطور لفترة معتبرة من الزمن ثم توقف عندما بلغ شكله الحاضر، وهذا راجع لعدة أسباب منها قلّة النظريات الجديدة التي تصب في نقطة تطويره والارتقاء به، وكذا انشغال وانكباب المحققين المتخصصين على تحقيق المخطوطات دون إمعان النظر في أدوات التحقيق المتمثلة في المنهج، وبذل الجهود الكافية لتطويرها.

ج. **الدقة في تحديد الأهداف المشتركة:** وهي السمة الرئيسية لهذه النظرية، حيث أنها تحدّد أهدافها بدقة من كل علم أو تخصص تضمّه إلى شبكتها المتداخلة، ويكون ذلك عبر تقاطعه مع غايات علم التحقيق، ومدى قدرة هذا العلم أو التخصص على الإفادة في مناهج تحقيق التراث، وتطويرها، ورسم السياسات الناضجة القادرة على تسريع وتيرة تحقيق التراث، وتحقيق أقصى استفادة ممكنة منه.

6. الفارق بين هذه النظرية ونظيراتها في هذا الميدان

أ. **الاحتواء:** وهو مقدرة هذه النظرية على احتواء معظم النظريات في هذا الميدان، بل والجمع بينها في إطار واحد يخدم الأهداف المسطرة لهذه النظرية، وهو ما ليس موجودا في النظريات الأخرى الغير قادرة على احتواء نظريات مشابهة لها، كما أن هذه النظرية لا تتوقف على احتواء بقية النظريات في ميدان تحقيق التراث المخطوط بل تتعدى ذلك إلى احتواء مناهج التحقيق المعتمدة في هذا الميدان، بل وتتجاوز خاصية الاحتواء لتعمل على تطوير هذه المناهج والنظريات العلمية، والرفع من قيمتها العلمية ودقتها، وإنتاجيتها.

ب. **الإنتاجية:** هذه النظرية أكثر إنتاجية من بقية النظريات الأخرى في ميدان تحقيق التراث المخطوط، وهذا راجع إلى مقدرتها على الإنتاج المتعدد الجوانب، وذلك بإنتاج نظريات جديدة ومناهج علمية لتحقيق التراث المخطوط، مع إضافة الزخم اللازم لمضاعفة الإنتاجية الخاصة بالأعمال المحققة.

ج. **التركيز على أكثر من جانب:** وهو تركيز هذه النظرية على ثلاثة جوانب رئيسية في آن واحد، وهي الجوانب الرئيسية في علم تحقيق التراث المخطوط، ألا وهي: مناهج تحقيق التراث المخطوط، والنظريات العلمية المتعلقة بتحقيق التراث المخطوط، وسياسات جمع التراث وحفظه، وتكوين المحققين الأكفاء الذين يتولون مهمة تحقيقه، وتقديمه للباحثين في مختلف التخصصات العلمية.

7. أنواع المقاربة المتداخلة لتحقيق التراث المخطوط

هذه النظرية تندرج تحت مظلتها ثلاثة أنواع رئيسية من المقاربة المتداخلة، إلا أن ذلك لا يمنع من تكون أنواع أخرى سواء كانت رئيسية، أو فرعية تندرج تحت مظلة نوع رئيسي منها:

أ. المقاربة المتداخلة السياسية الاجتماعية: وهي المقاربة التي تتطلب إيجاد برامج سياسية واجتماعية متوائمة مع بعضها البعض وقادرة على دفع البرامج العلمية لتحقيق التراث المخطوط، فكما يعلم الجميع أن السياسة والمجتمع قطبين ذوي تأثير متبادل على كل المستويات، ولكي نضمن عدم اكتفاء هاذين القطبين على التأثير على بعضهما البعض فقط دون سواهم من الجوانب الأخرى، وجب علينا إلقاء برامج التحقيق العلمي للتراث في ساحتيهما معا، والقيام بدورات للتوعية داخل الأوساط السياسية، وداخل فئات المجتمع المختلفة، حتى نضمن إنتاج برامج سياسية أو مجتمعية حاضنة

ودافعة، ومدعمة للبرامج العلمية لتحقيق التراث المخطوط، وحتى نضمن وجود التأثير المتبادل عند غياب هذه البرامج العلمية في الأوساط السياسية، أو الأوساط الاجتماعية، فإن غابت مثلا برامج دفع تحقيق التراث في أجندة السياسيين عملت الأوساط الاجتماعية المختلفة بواسطة تأثيرها على الطبقة السياسية على رد الاعتبار لهذه البرامج العلمية، وإن هي غابت من أجندات الأوساط الاجتماعية عملت الطبقة السياسية بتأثيرها المعروف على رد الاعتبار لهذه البرامج بين فئات المجتمع عن طريق التوعية، ورسم السياسات التعليمية المناسبة، وفي الأخير نقول أن في كلا الحالتين تكون البرامج العلمية لتحقيق التراث هي المستفيد الأكبر.

ب. المقاربة المتداخلة العلمية: وهي المقاربة التي تدمج التخصصات العلمية المختلفة داخل برنامج علمي واحد، يهدف إلى الأخذ بيد علم تحقيق التراث إلى أقصى نقطة ممكنة من التطور والإنتاجية، وتحاول هذه النظرية أن تجعل شبكة التخصصات والعلوم المتداخلة التي كونتها بمثابة علوم ومناهج مساعدة لعلم تحقيق التراث، كما تجعل المواضيع والفرضيات الناتجة عن هذه الشبكة المتداخلة وقودا لدراسات هادفة ومتميزة هدفها الأول هو تطوير علم تحقيق التراث المخطوط، وتطوير منهج التحقيق مع ابتكار مجموعة من المناهج المساعدة لهذا المنهج يكون هو الحاضنة الكبرى لها.

وهذه المقاربة تبحث أيضا في العلوم المختلفة على ما يخدم مصلحة أهدافها الرئيسية، ولذلك هي تختار من العلوم والمناهج ما يساعد سياستها في تخطيط ورسم البرامج العلمية القادرة على التأثير داخل الأوساط المتنوعة لتمرير رسائلها، مثل استخدام علم نفس الجماهير كعلم مساعد يخدم هدفها في توعية الجماهير والطبقات السياسية بأهمية دعم برامج التحقيق العلمي للتراث، والدفع بها إلى الأمام، وإظهار الصورة العامة المستقبلية لمنجزات تحقيق التراث لهم.

ومن مرتكزات البحث فيها كذلك هو البحث عن أفضل السبل لترسيخ ثقافة استخدام التراث العلمي كقاعدة أساسية لتطوير مختلف العلوم، وذلك بإعداد دراسات علمية أكاديمية دقيقة تبرز أهمية التراث العلمي لحركة أي نهضة علمية، وكذا القيام بدراسات أخرى تبين كيفية الاعتماد على التراث العلمي في تطوير العلوم بطرق علمية بحتة.

ج. المقاربة المتداخلة التجارية: تهتم هذه النظرية بالجانب التجاري لنشر التراث كثيرا، حيث تحاول إيجاد طرق وبدائل محفزة للمحققين للعمل على تحقيق التراث المخطوط دون الالتفات إلى الجوانب المادية، أو الخوف من عدم نشر أعمالهم المحققة، كما تحاول إيجاد صيغة مناسبة وتوافقية بين الناشرين والمحققين حتى تضمن عدم تدخل الناشرين في منهج التحقيق، وإملاء شروطهم على المحققين، وذلك فقط بواسطة طرح هذه النقطة على جمهور القراء عبر التوعية، وبدوره جمهور القراء

9- كيفية توظيف هذه النظرية في ميدان تحقيق التراث المخطوط

أ- تطوير المناهج: وذلك بتوظيف مبادئ هذه النظرية لتحقيق مقاربة متداخلة بين مناهج تحقيق التراث المخطوط جميعها، والسعي نحو تطويرها، أو دمجها داخل منهج واحد متفق عليه بين معظم المحققين، على أن يكون معيار تقييمه هو قدرته على تحقيق أهداف هذه النظرية.

ب- غزارة الإنتاج: وهو السعي الجاد إلى تكثيف الإنتاج، وهو مبتغى هذه النظرية، وبتكثيف الإنتاج في ميدان تحقيق التراث المخطوط تظهر حاجة ملحّة إلى مناهج تحقيق التراث اليسيرة، والأكثر دقّة، وبالتالي تظهر الحاجة إلى نظرية قادرة على تطوير المناهج الحالية، أو ابتكار مناهج جديدة أكثر إنتاجية في هذا الميدان، وهو ما تستطيع هذه النظرية توفيره لجمهور الباحثين، وبالتالي تزداد الحاجة لتوظيفها في هذا الميدان أكثر، ومع كثرة استعمالها سينعكس ذلك إيجاباً على غزارة الإنتاجية في هذا الميدان، وتشمل غزارة الإنتاج هنا إنتاج مجموعة من النظريات الأخرى التي تخدم علم تحقيق المخطوط، وإنتاج مناهج أخرى لتحقيق التراث المخطوط، مع غزارة إنتاج الأعمال المحققة.

ج- الدعاية والتلقين الصحيح: وتكون الدعاية لهذه النظرية هنا بتأليف مجموعة من الكتب، التي تشتمل على التعريف بهذه النظرية، وفوائدها، وطرق تطبيقها على أرض الواقع، مع إبراز المأمول منها لو طبقت على أرض الواقع، كما تعمل هذه الكتب على تلقين هذه النظرية لجمهور المحققين والباحثين.

الخاتمة

وفي الأخير نقول بأن لهذه النظرية بالغ الأهمية لأنها يمكن أن تكون النقطة المشتركة بين جميع المحققين والباحثين المهتمين بمناهج تحقيق التراث، وحينها يكون بإمكانهم انطلاقاً منها كنقطة مشتركة التّوحد على منهج واحد لتحقيق التراث، وعلى أهداف مشتركة واحدة، كما أن نتائجها على أرض الواقع لا تقتصر على توحيد جهود الباحثين على أهداف واحدة ومنهج واحد بل تساعدكم كذلك على الإبداع في أعمالهم المحققة، وإنتاج دراسات علمية متميزة حول التراث الإسلامي، وتاريخ العلوم عند المسلمين انطلاقاً من الأعمال المحققة.

كما أن مميزات هذه النظرية تتواءم مع خصائص مناهج التراث الإسلامي المتعددة، فهذه النظرية بالأساس جاءت لتسد ثغرات النظريات السابقة في هذا الميدان،

كما أن عدم اقتصارها على مقاربة واحدة، يزيد من أهميتها وقدرتها على بلوغ أهداف علم تحقيق التراث، فكلما كانت المقاربة ذات تداخلات أكثر بين التخصصات عاد ذلك بالإيجاب على أهدافها، وعلى أهداف علم تحقيق التراث.

قادر على التأثير على الناشرين كما يريد، فالناشر أولاً وأخيراً رهن إشارة القارئ.

8- أهداف المقاربة المتداخلة لتحقيق التراث المخطوط

1- تحقيق أكبر قدر ممكن من المخطوطات: وهو أهم أهداف هذه النظرية، فهذه النظرية جاءت لتدفع علم تحقيق التراث إلى أقصى حد ممكن، وهو الأمر الذي فشلت فيه النظريات السابقة، وتحقيق أكبر قدر من التراث لا يتأتى دون تضافر مجموعة من العوامل ودمج مجموعة من التخصصات، ولا يوجد أفضل من هذه النظرية للقيام بذلك.

2- توحيد جهود المحققين على منهج تحقيق موحد: وهو أحد الأهداف الرئيسية لهذه النظرية، فبعد أن شاع مؤخراً الاختلاف حول منهج تحقيق التراث، وانقسام المحققين إلى فئات تعمل كل واحدة بمنهج معدّل عن المنهج الأصلي، وتسعى جاهدة لتطوير منهجها الخاص بشتّى الطرق، جاءت هذه النظرية حتّى تحدّ من الشرح الذي ظهر بين المحققين، وتعيد توحيدهم على منهج تحقيق واحد انطلاقاً من القواسم المشتركة التي تطرحها بين منهج التحقيق القديم والمنهج المطور المأمول، وهو ما سيصّب في فائدة المحققين وعلم تحقيق التراث على حدّ سواء، وسيجعل جهود المحققين والباحثين الساعين لتطوير منهج تحقيق التراث تلتقي على رؤية واحدة، وتعمل على مخطط مشترك يفضي في الأخير لمنهج حديث لتحقيق التراث تتوافق عليه جميع الآراء.

3- الارتقاء بهدف النفع العام: وهو هدف ذو أولوية قصوى لهذه النظرية، بحيث أنها تدفع المحققين إلى إعلاء مصلحة المجتمع في المقام الأول، ثم تأتي بعدها بعض الأهداف الشخصية مثل هدف الارتقاء في الدرجة العلمية عند الباحثين الأكاديميين وهذا كلّ راجع إلى أن التراث هو ملك جماعي للمجتمع الإسلامي، ولا ينبغي إلا تغليب مصالح هذا المجتمع على بقية الأهداف الأخرى، كما أن مهمّة المحقق هي مهمّة نبيلة في الأساس لذلك عليه أن يحافظ على هذه الصفة بتغليب النفع العام على النفع الشخصي.

4- جعل التراث أحد ركائز تطوير العلوم المختلفة: تعمل هذه النظرية على تنبيه الباحثين وعلماء الأمة الإسلامية على أهمية التراث الإسلامي في مجال تطوير العلوم المختلفة، فبعض العلوم كان المسلمون قد بلغوا فيها درجات كبيرة من الإبداع والتفوق، ولا ينبغي على علماء اليوم أن ينطلقوا في تطويرها من النقطة التي توقّف فيها الغرب دون الرجوع إلى إسهامات المسلمين ونظرياتهم فيها، وليعلم هؤلاء الباحثين أن الانطلاق من النقطة التي توقّف فيها العلماء المعاصرون واجب لكن دون التفريط في إسهامات المسلمين، بل يجب المزاوجة بين كليهما في الانطلاق حتى يكون هذا الانطلاق صحيحاً، وقابلاً لتحقيق النهضة العلمية المرجوة.

الهوامش

- 1- جبران مسعود، الرائد-معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م ط7، ص614.
- 2- المرجع نفسه، ص202.
- 3- التحقيق: هذا هو الاصطلاح المعاصر الذي يقصد به بذل عناية خاصة بالخطوط حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه، أنظر: عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م، ط7، ص42.
- 4- التراث: تعني كلمة التراث لغويا: كل ما يرثه الإنسان من أسلافه من ماديات، أنظر: عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، مكتبة العلم، جدة، 1982م ط1، ص34.
- 5- المخطوط: هو كتاب لم يتم طبعه بعد، أي أنه مازال بخط المؤلف أو بخط ناسخ غيره، أو أخذت عنه صور فوتوغرافية، أو أن يكون مصورا بالمايكروفيلم عن مخطوط أصلي، أنظر: فهمي سعد وطلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق مع تحقيق ودراسة الرسالة الأولى لأبي دلف الخزرجي، عالم الكتب، بيروت، 1993م، ط1، ص13.
- 6- ضبط النص: هو تقويم نص الكتاب والتأكد من صحته، وهو الشكل أيضا، أنظر: أحمد شوقي بنين ومصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي- قاموس كوديكولوجي، الخزائن الحسنية، الرباط، 2005م، ط3، ص225.
- 7- النسخ: مفردا نسخة، وهي بضم النون الكتاب المنسوخ، وكل ما ينسخ منه غيره من كتب، أنظر: المرجع نفسه، ص359.
- 8- النسخة الفريدة: هي النسخة الوحيدة المتبقية من مؤلف معين، أنظر: المرجع نفسه، ص360.